عملية طوفان الأقصى وأثرها على تغيير الصورة الذهنية عن المقاومة الفلسطينية

الفترة من (2023/10/7 إلى 2024/7/6م)

د. فوزي محمد المختار
كلية القانون والعلوم السياسية
جامعة الزنتان
f.moktar@uoz.edu.ly

د. محمد عمر الفاروق عبد السلام
كلية العلوم السياسية وعلوم الاتصال
جامعة الزاوية
mohamedfarooq89@gmail.com

ملخص:

نجحت المقاومة الفلسطينية بمختلف فصائلها بتغيير الصورة الذهنية حيث أعطت عملية طوفان الأقصى صورة حية وواقعية عن مجريات العمليات العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني ومن ثم أبرزت الجانب المشروع للمقاومة الفلسطينية على كيفية الالتزام بالقوانين والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول في وقت السلم والحرب.

حيث تعاملت المقاومة بمهنية عالية في معاملة الأسرى سواء كانوا مدنيين أو عسكريين ولم توجه السلاح إلى المدنيين لكن كان القتال يدور بين المقاومة والمحتل بالرغم أن المحتل قام بضرب القوانين والأعراف الدولية عرض الحائط خلال قصف وقتل وتشريد أكثر من 42 ألف مدني وأكثر من 84 ألف مصاب خلافاً لذلك دمرت جميع البنية التحتية لأغلب المناطق الفلسطينية.

Summary:

The Palestinian resistance, with its various factions, succeeded in changing the mental image, as Operation Al-Aqsa Flood gave a vivid and realistic picture of the course of military operations against the Zionist occupation, and then highlighted the legitimate aspect of the Palestinian resistance on how to adhere to international laws and norms that regulate relations between countries in times of peace and war.

The resistance dealt with high professionalism in treating prisoners, whether they were civilians or military, and did not direct weapons at civilians, but the fighting was taking place between the resistance and the occupier, despite the fact that the occupier completely flouted international laws and norms during the bombing, killing, and displacement of more than 42 thousand civilians and more than 84

thousand injured, in contrast. Therefore, all the infrastructure of most Palestinian areas was destroyed.

مقدمة:

جاءت عملية طوفان الأقصى لتلقي الضوء على الحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، انطلقت هذه العملية لتعطي صورة ذهنية للعالم أجمع بأن المقاومة حق ومن خلال هذه العملية لم توجه السلاح إلى المدنيين أو المؤسسات الحيوية للمجتمع الصهيوني بل كان القتال يدور بين المقاومة وقوات الاحتلال الصهيوني، ومن خلال هذه الأحداث عبرت الصهيونية الأمريكية عن وجهها القبيح من قتل وتنكيل وتدمير لكل المنشآت الحيوية في قطاع غزة وقتلت وجرحت ما بين 145 ألف قتيل وجريح، وجاءت المواقف الغربية التي لم تتغير اتجاه أمتنا العربية بمساعدة هذا الكيان بجميع أنواع العتاد لإبقاء هذا الكيان المترهل، وأظهرت عملية طوفان الأقصى الخلل الموجود في المؤسسات والمنظمات الدولية التي عجزت عن وقف المذابح الصهيونية ضد الشعب الأعزل. وللأسف الشديد كان الصمت والعجز العربي يخيّم على المشهد ولا نجد أي مواقف قوية لدعم الحق الفلسطيني سواء كانت عربية أو إسلامية.

أولاً- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1- أنها تمثل الواقع الفعلي لإظهار الجرائم الصهيونية التي تتمترس خلفها الولايات المتحدة الأمريكية.

2- التعرف على تصنيفات الرأي العام المختلفة سواء كانت دولية أو إقليمية.

ثانياً- أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في الآتي:

1- الكشف عن فاعلية المواقف للدول العربية والإسلامية.

2- رصد نقاط الضعف والقوة التي تعتري المنظومة الدولية.

3- إيجاد أولويات العمل العربي المشترك.

4- استطلاع إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية.

ثالثاً- إشكالية الدراسة:

تتبلور إشكالية الدراسة في عدة أسئلة توضح المواقف الدولية والإقليمية من المقاومة الفلسطينية.

1- هل نجحت المقاومة الفلسطينية في كسب التعاطف الدولي والإقليمي؟
2- إلى أي مدى أظهرت المقاومة ضعف وترهل الكيان الصهيوني؟
3- هل جاءت المواقف العربية والإسلامية داعمة للحق الفلسطيني؟
4- هل كسبت المقاومة معركة الوعي العالمي لتغيير الصورة الذهنية عنهم؟
5- إلى أي مدى حققت عملية طوفان الأقصى أهدافها؟
6- ما مدى تباين المواقف العربية الرسمية عن المواقف الشعبية من عملية طوفان الأقصى؟

ربعاً- فرضيات الدراسة:

- **الفرضية الأولى:** نجحت إلى حد كبير عملية طوفان الأقصى في كسب التعاطف الدولي والإقليمي حيث شهدت غالبية دول العالم مظاهرات ووقفات احتجاجية تدافع عن الحق الفلسطيني.
- **الفرضية الثانية:** أظهرت المقاومة الفلسطينية الضعف الذي يعتري المؤسسات الأمنية والشرطية للكيان المحتل من خلال اختراق المقاومة التحصينات والمؤسسات العسكرية والأمنية بكفاءة عالية.
- **الفرضية الثالثة:** لم تأت المواقف العربية والإسلامية داعمة للحق الفلسطيني ولم تقدم أي شيء ملموس يذكر إلا بعض التصريحات التي لا ترقى إلى مستوى الكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني.
- **الفرضية الرابعة:** كسبت المقاومة الفلسطينية معركة الوعي الدولي والإقليمي والعربي حيث استطلاعات الرأي العالمي والإقليمي أثبتت تراجع الأسطورة الخرافية للصهيونية مع مطالبة بعض الدول بالاعتراف بالدولة الفلسطينية بل واعترفت بعض الدول بفلسطين دولة، مثل

(ايرلندا، إسبانيا، الصين، البرازيل، الهند، إندونيسيا، السعودية، جنوب أفريقيا والعديد من دول العالم).

- **الفرضية الخامسة:** حقق طوفان الأقصى أهدافها من خلال عرض الحق الفلسطيني بصورة واضحة وجلية أمام العالم أجمع وأثبتت أن صاحب الحق هو المنتصر.
- **الفرضية السادسة:** اتسمت المواقف العربية الرسمية والحكومية بين شجب وتنديد في حين المواقف الشعبية أكثر حماسة من النظام الرسمي لكنها لم تكن بالفاعلية المطلوبة.

خامساً- منهاج الدراسة:

1- **المنهج الوصفي:** يقوم المنهج الوصفي على وصف الأحداث والتطورات الخاصة بالحق الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني وداعميه.
2- **المنهج التحليلي:** يقوم على جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة لغرض تحليلها وتفسيرها وإعادة تركيبها للتنبؤ بالمستقبل.
3- **المنهج التاريخي:** من أهم المناهج التي تتناسب مع هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي يرصد ويبين الحق الفلسطيني ويوضح بصورة جلية كيف نشأ وتطور هذا الكيان الهزيل الذي يحاول أن يبني أمجاده على دماء أصحاب الأرض.

المدخل القانوني:

الذي يفسر الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية بين الطرفين.

سادساً- حدود الدراسة:

- **الحدود الزمنية:** في الفترة الزمنية من (2023/10/7م إلى 2024/7/6م)، يأتي اختيار هذه الفترة الزمنية (2023/10/7م) وهي بداية انطلاق عملية طوفان الأقصى في حين (2024/7/6م) هو إصرار بعض القيادات العسكرية في الكيان المحتل في التفاوض مع المقاومة الفلسطينية.
- **الحدود المكانية:** وهي المنطقة الجغرافية التي يقع فيها الصراع العربي الصهيوني وهي المنطقة العربية.

- **الحدود اللغوية:** يكتب البحث باللغة العربية.
- **الحدود الموضوعية:** وهو يتصدى إلى قضية عربية وإسلامية وإنسانية تهز العالم أجمع من الجنون الغربي الصهيوني اتجاه شعب أعزل (عمليات طوفان الأقصى وأثرها على تغيير الصورة الذهنية عن المقاومة الفلسطينية وهو موضوع الدراسة).

سابعاً– هيكلية الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: الجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

المحور الثاني: التضليل الإعلامي والغربي لعملية طوفان الأقصى.

المحور الثالث: المواقف العربية والإسلامية من المقاومة الفلسطينية.

المحور الأول: الجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني:

إن تاريخ الصهيونية الأمريكية مليء بالمجازر ضد الشعب الفلسطيني حيث ارتكبت العصابات الصهيونية المسلحة خلال أحداث النكبة الفلسطينية عام 1948م عشرات المجازر التي راح ضحيتها آلاف المدنيين الفلسطينيين العزل في مختلف القرى والمدن، ورغم محاولات الصهيونية الأمريكية الحثيثة على إخفاء وطمس حقيقة تلك المجازر إلا أن شواهد تاريخية كالمقابر الجماعية وشهادات الجنود الصهيونية المشاركين في تلك الجرائم، وبحسب تقرير لصحيفة هارت العبرية عام 2019م فإن فريق من وزارة الدفاع الصهيونية أزالت منذ أوائل العقد الماضي مجموعات من الوثائق التاريخية لإخفاء دليل النكبة والفضائع التي رافقتها كما حاولت إخفاء شهادة من جنرالات حول قتل المدنيين وهدم القرى أو طرد البدو خلال العقد الأول من قيام الدولة ولا يخفى على أحد بأن هذا الاحتلال قام على قتل وترويع الآمنين من المدنيين حيث تعدد المذابح التي لا يمكن حصرها، وأبرز تلك المذابح، مذابح بلدة الشيخ، مذبحة دير ياسين، مذبحة كفر قاسم، مذبحة تل الزعتر، مذبحة خان يونس، مذبحة صبرا وشاتيلا، مذبحة وحريق الأقصى، مذبحة الإبراهيمي، مذبحة مخيم جنين.[1] المذابح لا تتوقف حتى يومنا هذا، كل يوم قتل وذبح وتدمير لكل المنشآت الحيوية منذ السابع من أكتوبر 2023م عملية طوفان الأقصى

التي جاءت لتبرهن للعالم بأسره بأن الحق الفلسطيني حق راسخ لا يتزعزع في نفوس أصحابها وأصحاب العالم العربي والإسلامي والعالم الحر، وأذهلت العالم بالمهنية التي تحلت بها المقاومة الفلسطينية في ترسيخ المبادئ الإسلامية والقيم الربانية التي تحرض على أن السلاح لا يوجه إلا للمحتل العسكري ومراعاة التعامل مع الأسرى والمنشآت المدنية والحيوية. حققت العملية الهدف المنشود في التعريف بمخاطر الاحتلال، وإظهار الحق لأصحابه ومن ثم التعريف بخطر الصهيونية الأمريكية على المجتمعات الإنسانية وهما السبب في تقويض السلم والأمن الدوليين منذ عملية طوفان الأقصى قتلت الصهيونية الأمريكية ما يزيد عن 45 ألف شخص أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ معظمهم مدنيين وإصابة أكثر من مائة ألف شخص. إن هذه الجرائم ترقى إلى جريمة التطهير العرقي والإبادة الجماعية وجريمة العدوان وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، كل هذه الجرائم تدخل في الاختصاص الموضوع للمحكمة الجنائية الدولية. وفي 25 مارس 2024م قالت فرانشيسكا الباتيري مقررة الأمم المتحدة الخاصة بالأراضي الفلسطينية أن هناك أسباب منطقية للقول أن إسرائيل ارتكبت العديد من أعمال الإبادة بحق الفلسطينيين في غزة لافتة إلى حصول تطهير عرقي.[2] وفي 15 أبريل 2024م دعا مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إلى محاسبة إسرائيل على احتمال ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية في قطاع غزة مطالباً جميع الدول بعدم تصدير الأسلحة إلى تل أبيب. وفي 9 أبريل 2024م قالت منظمة هيومن رايتس ووتش أن استخدام إسرائيل التجويع كسلاح في قطاع غزة يمثل جريمة حرب، وفي 19 يونيو 2024م قالت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان إن القوات الإسرائيلية ربما انتهكت على نحو متكرر المبادئ الأساسية لقوانين الحرب وأخفقت في التمييز بين المدنيين والمقاتلين في حملتها العسكرية على قطاع غزة، ولا يخفى على أحد الانتهاكات التي مورست ضد المؤسسات المدنية، سوف نلقي الضوء على جرائم الصهيونية على المدنيين.

1- الكادر الطبي قامت إسرائيل بانتهاك الحياد الطبي وهي جريمة حرب بموجب اتفاقيات جنيف، حيث استهدف الكيان الصهيوني الأمريكي عمداً سيارات الإسعاف والمرافق الصحية بغارات جوية، وفي 24 نوفمبر 2023م ذكرت وزارة الصحة في غزة أن (105) مرافق طبية قد تم استهدافها عمداً، وفي 21 من أكتوبر 2024م أشارت وزارة الصحة أن الصهيونية هاجمت 69 منشأة صحية و24 سيارة إسعاف وأخرجت 7 مستشفيات من الخدمة وقتلت 37

فرداً من الطواقم الطبية وأن جميع المستشفيات والوحدات الطبية في غزة تعرضت للهجمات الصهيونية وعملية القتل الممنهج من الكيان الصهيوني المترهل المهزوم أخلاقياً مارس كل أشكال القتل والتدمير سواء كان باستهداف المنشآت الصحية وقتل الكوادر الطبية وقتل المصابين المتلقين للرعاية الطبية كل هذه الجرائم تدخل تحت جرائم الحرب والإبادة الإنسانية التي حرمتها كل الشرائع السماوية وكل القوانين الوضعية التي تدافع عن النفس البشرية وحمايتها.

2- التهجير القسري في 13 أكتوبر 2023م أمر الجيش الصهيوني بإجلاء 1.1 مليون شخص من شمال غزة وقد تم وصف أمر الإخلاء بأنه تهجير قسري من قبل يان ايفلاند الدبلوماسي النرويجي المشارك في اتفاق أوسلو وحذرت مقررة الأمم المتحدة الخاصة فرانشيسكا الياتيز من حدوث تطهير عرقي جماعي في غزة، وصف المؤرخ الصهيوني رازر ميغال عملية التهجير بأنها حالة إبادة جماعية نموذجية، وفي 6 مايو 2024م أفادت الإذاعة الصهيونية بأن القوات الصهيونية بدأت بإجلاء المدنيين الفلسطينيين من منطقة رفح[3] قبل الهجوم، وقد شمل التهجير أكثر من 100 ألف شخص.

3- **إعدامات ميدانية:** في 10 أكتوبر 2024م نشر الجيش الصهيوني شريط فيديو يظهر على ما يبدو جنوداً من الجيش الإسرائيلي يطلقون النار على أربعة فلسطينيين مستسلمين، أشار تحليل اللقطات إلى أن الرجال يستلمون حيث نزل ثلاثة رجال على الأرض وأذرعهم مرفوعة، ولوح أحدهم بقطعة من الملابس البيضاء وبدأ أن أياً منهم لم يكن مسلحاً وقت إطلاق النار في حين أظهر شريط فيديو لاحق أن الجثث قد قتلت مع وضع أسلحة بالقرب منها على الأرض، وخلص التحليل إلى أن الرجال الأربعة كانوا فلسطينيين غير مسلحين غادروا غزة من خلال اختراق للجدار الفاصل وقال المتحدث باسم الجيش الصهيوني إنه ليس لديه تعليق[4] من خلال هذه الأحداث التي لم يسبق لها مثيل على مرأى ومسمع من العالم أن الجرائم الصهيونية التي أعدت عليها هي جرائم تثبت للعالم أجمع بأن الصهيونية لا أخلاق لها ولا تعد أي اعتبارات أخلاقية أو إنسانية ولا يتحلى هذا الكيان بأي أخلاق من وازع ديني أو قانوني إنما هذه الجرائم تثبت بأن هذا الكيان مبني على مجموعة من العصابات المجرمة الخطرة على الإنسانية المدعومة من قوى الشر الأمريكية للسيطرة والاستحواذ على كل الموارد الجيوسياسية والجيواستراتيجية للاستمرار في نهب ثروات الجميع.

الملاحظ من هذه الإجراءات التعسفية التي يتخذها الكيان المهزوم أخلاقياً بأن لا يوجد إجراءات رادعة لها في ظل غياب قرارات دولية فاعلة بحكم الخلل الموجود في ميثاق الأمم المتحدة الذي يعطي الدول الكبرى حق الفيتو التي تستغلها أمريكا في تعطيل العدالة الدولية في ملاحقة مجرمي الحرب الصهيونية.

المحور الثاني: التضليل الإعلامي الغربي لعملية طوفان الأقصى:

مارست وسائل الإعلام الصهيونية والغربية التضليل الإعلامي لعملية طوفان الأقصى حيث وصفت وسائل الإعلام العبرية والأمريكية والغربية عملية طوفان الأقصى والمقاومة الفلسطينية بأنها عمليات إرهابية منكرة على المقاومة والشعب الفلسطيني حق الدفاع الشرعي، وحق البقاء، وتقرير المصير من خلال هذا المحور سنتطرق إلى بعض وسائل الإعلام العبرية والأمريكية والغربية كيفية التعامل مع عملية طوفان الأقصى.

1- **الإعلام العبري:** أكدت صحيفة معاريف الإسرائيلية بأن الفشل ينتظر إسرائيل في حربها على قطاع غزة ولاسيما في ظل تعدد الجبهات التي تشكل ضغط وإرهاق على الجيش الصهيوني مشدداً على أن النصر لا يأتي مع تفكيك كتائب حركة حماس في رفح وأمام هذا الواقع شددت الصحيفة على أن مسألة احتلال رفح التي جعل منها رئيس الحكومة ووزراءه المتوهمون بالترهات صخرة وجودنا لن تقلل على الإطلاق من التهديدات الذي تشكله الجبهات الست الأخرى، كما أوردت الصحيفة أن جبهات القتال سبعة جهات وهي غزة حماس والمقاومة في الضفة الغربية، حزب الله لبنان، سوريا، العراق، اليمن، إلى جانب المواجهة المباشرة مع إيران وحذرت الصحيفة[5] من أن الجبهات السبع هذه سترافق إسرائيل لسنوات قادمة على نحو يفرض عليها النظر بصورة مختلفة إلى مكانها في المنطقة وإلى بنية جيشها.

توضيحاً لما سبق بأن هناك رأي عام صهيوني متغير كصورة ذهنية مختلفة بأن الصراع لا يمكن أن يحسم لها بفعل تعدد جبهات القتال حيث أرهقت العدو الصهيوني وأوجعتها وأحدثت خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات وتعطيل كل وسائل الإنتاج داخل المجتمع الصهيوني. هذه

الأحداث هي بمثابة ضربة قوية وموجعة للمجتمع الصهيوني بل دون أدنى شك بأن هذا المجتمع الهزيل عرضه للتفكك والرحيل بفعل جبهات المقاومة المختلفة السبع.

2- **الإعلام الأمريكي (سكاي نيوز):** حيث كثرة المعلومات الزائفة والمضللة التي انتشرت حول المعركة فضلاً عن الدعاية الإسرائيلية التي روجت الكثير من الدعايات والتي تناقلتها وسائل الإعلام خاصة الغربية منها دون تحقق وساهمت في نشرها لباقي قراء هذه الشبكات الغربية ومتابعيها تعتبر شبكة سكاي نيوز الأمريكية من وسائل الإعلام الغربية الداعمة وبقوة لإسرائيل حيث تمحو من الأخبار حول إسرائيل أو الأخبار التي تتعلق بها بينما لا تنتقل السردية الفلسطينية إلا في أوقات نادرة وتخصص لها حيزاً ضيقاً من تغطيتها الصحفية لما جرى ويجري وانحياز سكاي نيوز لا ينحصر في حجم التغطية فحسب بل في المصطلحات المستعملة كذلك فضلاً عن العناوين كما تلجأ الشبكة في غالب الأحيان لتفادي تغطية الفظائع والجرائم والمجازر الإسرائيلية بل تعمد حيث تغطي هذا دون الإشارة لإسرائيل وتبني أخبارها من هذه النوعية للمجهول فلاتشير للفاعل علانية ومن الأمثلة الكبيرة على انحياز سكاي نيوز للجانب الإسرائيلي خلال هذه المعركة كان تقريرها عن القصف الإسرائيلي الذي طال مدرسة تتبع الأونروا، اليوم الثاني من نوفمبر والذي تسبب في مقتل 20 فلسطينياً أشارت إلى أن مقتل 20 شخصاً في مدرسة تستخدم كملجأ في غزة متفادية بذلك الحديث عن كيف قتلوا ولا مَمَّن قتلهم.[6] يتضح لنامما سبق بأن الدعم الأمريكي لإسرائيل لا يقتصر عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً بل هو دعم على جميع المستويات لترسيخ الاحتلال الصهيوني وهذا يدل على النحو العدد الحقيقي لأمتنا العربية والإسلامية هي الصهيونية الأمريكية.

3- **الإعلام البريطاني (الغارديان):** عمل الإعلام البريطاني على كل صوت حر يدافع عن الحق الفلسطيني وكان من ضمن ضحايا هذا الانحياز الأعمى للصهيونية الأمريكية الرسام الكاريكاتير المشهور شفيق بيل الذي اشتغل لديها لما يزيد عن 40 سنة جاءت إقالة بيل عقب رسمه صورة كاريكاتيرية لرئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتنياهو يحمل مشرطاً في يده ويطالب من سكان قطاع غزة المرسومة على بطنه بالاستعداد للخروج حتى يتهمهم اعتبرت الصهيونية بأن الرسام معادي للسامية ونشرت الغارديان بياناً لاحقاً تعلن فيه اتخاذ

القرار بعدم تجديد عقد شفيق بيل واتهامه القناة من طرف المتابعين البريطانيين أنفسهم بالانحياز للصهيونية الأمريكية وبمحاولة تبرير كل ما تقوم به تل أبيب والتجيش ضد الفلسطينيين وقد وصفت القناة بأن الأنفاق التي تمر تحت قطاع غزة بالمتاهة المترامية الأطراف مضيفة أنها تستخدم لنقل البضائع والأشخاص وتخزين الأسلحة والذخائر وإيواء مراكز القيادة مؤكدة على أنه يصعب تحديد موقعها على وجه التعيين ومع ذلك فقد توقعت بأن تمر هذه الأنفاق من تحت الأحياء[7] المكتظة بالسكان، وعليه إن الإعلام الغربي والصهيوني والأمريكي هو إعلام منحاز بشكل قطعي لوجهة النظر الصهيوني بل يتعدى ذلك الدعم اللامحدود الذي تسخرها في إعطاء صورة مغلوطة عن عملية طوفان الأقصى ولا يخفى على أحد أن أول من وضع البذرة الخبيثة في الأراضي العربية وصنع هذا الكيان المترهل في الوعد المشؤوم وعد بلفور وعد من لا يملك لمن لا يستحق ولا يوجد سبيل أمام أمتنا العربية والإسلامية التواجد من أجل الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية.

المحور الثالث: المواقف العربية والإسلامية في المقاومة الفلسطينية:

جاءت المواقف العربية والإسلامية كالمعتاد مواقف صعبة وهزيلة لا ترقى إلى مستوى التحديات التي تواجه أمننا القومي (العربي – الإسلامي).

1- **الموقف الإيراني:** هناك من يتفق ويختلف على الموقف الإيراني وبرغم ذلك الجولة يحسب للموقف الإيراني بمساعدة ومساندة القضية الفلسطينية ومساندة جبهات القتال المختلفة سواء في العراق أو اليمن أو فلسطين ويتبنى الدفاع والرؤية المقاومة لحزب الله اللبناني بل دخلت في الصراع من خلال توجيه ضربات للعمق الصهيوني ومن ثم حل من الغرب والحزب بين الطرفين لا مجال لتقييم هذه الضربات ولكن هناك ضربات للكيان على مرمى ومسمع من جميع وتعطي فرضية بأن الاحتلال يمكن إزالته بفعل الهجمات التي تصيب أهدافها داخل الأراضي الصهيونية وكررت القيادة السياسية على لسان المرشد الأعلى لإيران أو رئيس الحكومة أو وزير الخارجية الإيراني بضرورة وقف العمليات العسكرية ضد الشعب الأعزل علاوة على دعمها المستمر لجبهات القتال ودعم حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية.

2- **الموقف التركي:** جاءت مواقف تركيا في أكثر من ناحية على ضرورة إيقاف القتال والدخول في عملية سياسية لكن كانت مواقف ضعيفة لا ترقى الحق الفلسطيني مدفوعة بعوامل سياسية وشركات عديدة مع الكيان الصهيوني فهي مواقف ضعيفة وليست لها تأثير في الأحداث.

3- **الموقف السعودي:** دعت المملكة السعودية منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى إلى الدخول في مفاوضات علنية تقودها أطراف دولية عديدة من أجل الوصول إلى سلام دائم وأعطى الفلسطينيين حقهم في إقامة دولة مستقلة والاعتراف بها.

انطلقت أولى جلسات التحالف العالمي لتنفيذ حل الدولتين برعاية السعودية وهو التحالف المعني بترجمة هدف إنشاء دولة فلسطينية تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل وفق ما أعلنه وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في نهاية سبتمبر 2024م واشترط وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية للمضي قدماً في قضية التطبيع مع إسرائيل مشيراً إلى أن دولاً كبيرة عدة بدأت الاعتراف بالدولة الفلسطينية وأن المساعي جارية للاستمرار باعتراف باقي الدول وأن الاجتماع المنعقد في الرياض اليوم 30 أكتوبر 2024م الذي يضم أكثر من 90 دولة هو خطوة أولى لإقامة الدولة الفلسطينية وطالب الوزير بالوقف الفوري لإطلاق النار في غزة وأن يعمل المجتمع الدولي بشكل جماعي لتحقيق السلام في المنطقة والمجتمع الدولي[8] واصفاً الوضع في غزة بالمأساوي والكارثي بسبب الحصار الصهيوني. وفي نفس السياق قال المفوض العام للأونروا فيليب لازاريني إن قطاع غزة تعرض للتدمير بشكل ممنهج ودعا إسرائيل إلى التراجع عن قرار حظر الوكالة التي ترفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني ولو بشكل صغير جداً.

4- **الموقف المصري:** من بين المواقف العربية والإسلامية المتباينة تجاه معركة طوفان الأقصى بدأ الموقف الرسمي المصري هذه الصورة مفاجئاً ومختلفاً إذ انحاز من البداية نسبياً إلى المقاومة محملاً جيش الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية ومحذراً من الاعتداء على المدنيين، وداعياً لوقف الاعتداءات على المدنيين، وداعياً لوقف الاعتداءات والأعمال الاستفزازية ضد الشعب الفلسطيني والالتزام بقواعد القانون الدولي الإنساني فيما يتعلق بمسؤوليات الدولة القائمة بالاحتلال، وفي السابع من أكتوبر حذرت مصر في بيان وزارة الخارجية دعوة الجيش

الإسرائيلي للغزاويين بمغادرة بيوتهم والتوجه جنوباً نحو سيناء، مؤكدة أن هذا الإجراء يشكل مخالفة جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني البيان الثاني للخارجية الجمعة 14 من أكتوبر 2023م لم يقتصر الأمر على وزارة الخارجية بل أن السيسي أكد أيضاً خلال حفل عسكري أن دعوات التهجير تستهدف تصفية القضية الفلسطينية ومع إشارته إلى احتضان مصر 9 ملايين لاجئ من عدة دول إلا أنه أوضح أن وضع غزة مختلف تماماً عن تلك الدول محتفظون بحق العودة إلى بلادهم عقب انتهاء الأزمات على خلاف الفلسطينيين الذين لا يسمح لهم بالعودة مؤكداً أن مصر ستنزل أقصى جهود للتخفيف عن سكان القطاع أن هذه اللغة المتقدمة في الخطاب الرسمي تجاه العدو الصهيوني يعكس اهتمام الدولة المصرية من الجانب الاستراتيجي بشعور مصر بخطر على أمنها القومي هذه المرة وربما كان لديها معلومات قبل انطلاق عملية طوفان الأقصى عن تنفيذ المخطط القديم الجديد لتوطين فلسطيني غزة في سيناء، وهو ما سبق أن رفضته مصر مراراً، الرفض المصري لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء هو موقف رسمي وشعبي ولأول مرة تتفق المعارضة في معظمها مع النظام في هذا الشأن، ولا ينطلق هذا الرفض من مشاعر سلبية تجاه الفلسطينيين بل من رغبة في الحفاظ على قضيتهم حية وعدم تصفيتها، وتأكيد حقهم في إقامة وطن مستقل على ترابهم الوطن عاصمته القدس الشريف، يتضح مما سبق[9] أن الموقف المصري ضد تهجير وتصفية القضية الفلسطينية من تابع حرص المصريين على أمنهم القومي تعد الصهيونية هي المهدد الرئيسي للدولة المصرية التي خاضت مصر معها خمسة حروب حتى وقعت اتفاقية السلام 1978م ويظل هذا الكيان الهزيل المهزوم أخلاقياً وإنسانياً هو العدو الأول للأمن القومي العربي والمصري وأن مناصرة الحق الفلسطيني هو حق أصيل نابع من الأخوة في القومية والعقيدة والجوار والمصير الواحد.

5- **موقف الجامعة العربية:** دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط إلى وقف العمليات العسكرية في غزة بشكل فوري، مذكراً بأن استمرار إسرائيل في تطبيق سياسات عنيفة ومتطرفة يعد قنبلة موقوتة تحرم المنطقة من أي فرص جادة للاستقرار على المدى المنظور، وفق ما جاء في بيان أصدره المتحدث باسمه، وأضاف المتحدث أن الأمين العام لديه اقتناع كامل بمسؤولية المجتمع الدولي عن الوضع الحالي في ظل غياب أي رد فعل حقيقي على سياسات اليمين الإسرائيلي المستفزة ضد المقدسات الإسلامية والمضادة لحل

الدولتين. يتضح مما سبق أن هناك ضعف واضح في فاعلية جامعة الدول العربية ويرجع ذلك إلى عدم تفعيل الاتفاقيات العربية الخاصة بحفظ الأمن والسلم للدول العربية (اتفاقية الدفاع العربي المشترك) وعدم البناء على أن الأمن القومي العربي وحدة واحدة لا يتجزأ وعلى جميع الدول العربية الدفع بجميع قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية للحفاظ على الأمن القومي العربي من خلال الأفعال وليست عبارات الشجب والتنديد والتلويح بإمكانية اتخاذ إجراءات عملية تستطيع من خلال إيقاف المجازر الصهيونية كتعطيل الاتفاقات السياسية والاقتصادية والأمنية مع العدو الصهيوني ورفض التطبيع معه علنية إلى تعرية هذا الكيان المهزوم أخلاقياً أمام العالم وفضح ممارساته العدوانية والعنصرية ضد الشعب الأعزل في المنظمات الدولية المختلفة وتحميلها مسؤولية تلك الجرائم.[10]

6- **موقف منظمة التعاون الإسلامي:** نددت منظمة التعاون الإسلامي بالإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة ودعت دولها الأعضاء البالغ عددها 57 دولة إلى فرض عقوبات على إسرائيل، وذلك في البيان الختامي المنبثق عن قمتها الـ15 التي عقدت في العاصمة الغامبية بانجول 4-5 من مايو 2024م وطالب المشاركون في القمة بالآتي:[11]

- وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار في الأراضي الفلسطينية والسماح بإيصال المساعدات الإنسانية.
- التأكيد على دعم جهود توسيع الاعتراف العالمي بدولة فلسطين وتمكينها من نيل عضويتها في الأمم المتحدة إلى جانب دعم الإجراءات القانونية التي تقوم بها فلسطين والمدعومة من الدول الأعضاء في التصدي لسياسات الاحتلال الإسرائيلي الاستعماري.
- طالبت المنظمة بممارسة ضغوط سياسية ودبلوماسية وقانونية وفرض عقوبات على جميع المستويات الاقتصادية والرياضية والثقافية والدولية ضد إسرائيل.
- طالبت القمة بتجريم سياسات الفصل العنصري التي ينتهجها الاحتلال الصهيوني.

وعليه تعد هذه الإجراءات لو طبقت لكان لها آثاراً طيبة على الحق الفلسطيني ولكان غياب الفاعلية الإسلامية من خلال الأجندات التي تعمل بها الدول كلاً على حده يفقد عمل المنظمة قوتها وتأثيرها، من الملاحظ أن هذه القرارات قوية ولكن لا يوجد أي عوامل مباشرة لمساندة هذه

القرارات التي يمكن أن تجعل الكيان الصهيوني أن يتراجع عن مخططاته العدوانية تجاه المدنيين العزل تحتاج إلى إجراءات عملية على أرض الواقع لانتزاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث الذي رصد الجرائم الصهيونية الأمريكية في حق الشعب الفلسطيني التي مارست هذه الإبادة الجماعية وقتل وتهجير قسري وتحطيم البنية التحتية والخدمية التي تحرم كل الشرائع السماوية والقوانين والأعراف الدولية التي حرمت التعرض إلى المؤسسات المدنية والخدمية للحفاظ على الحياة البشرية، ولكن تخطت ذلك بقتل المدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ مستفيدة من التمترس الأمريكي الأعمى للصهيونية في المحافل الدولية ومنع أي إجراءات من شأنه تحميل الصهيونية عواقب هذه الجرائم، منذ وجود هذا الاحتلال على الأراضي العربية فلسطين واستفادت الصهيونية من الإعلام الأمريكي والبريطاني والغربي في تضليل الرأي العام العالمي بإخفاء جرائم الاحتلال بل وعملت على إظهار أصحاب الحق بأنهم إرهابيين.

وكان من محاسن عملية طوفان الأقصى تغيير الصورة الذهنية لدى قطاعات واسعة من الجماهير في مختلف البلدان الغربية المساندة للصهيونية بفضل التطور التكنولوجي الذي ساهم بحد كبير في فضح الصهيونية وتصوير مشاهد حية من الدمار الهائل وعارضه على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، برغم كبر الحدث ولكن جاءت ردود الأفعال الإعلامية والعربية ضعيفة ماعدا إيران ومصر، إيران التي دعمت الجبهات السبع بطريقة علنية وحتى تدخلت في بعض الأوقات برشقة من الصواريخ داخل العمق الصهيوني وجاءت المواقف المصرية منذ الوهلة الأولى رافضة لتهجير المواطنين وحسة الشعب الفلسطيني عدم ترك ديارهم خشية تصفية القضية الفلسطينية، يمثل هذا الاحتلال جسم حر طاهر لأمتنا العربية والإسلامية وعلينا جميعاً أن نتوحد لإزالة هذا السرطان من المنطقة العربية والإسلامية.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- نجحت المقاومة الفلسطينية في تغيير الصورة الذهنية لدى قطاعات كبيرة في المجتمعات الغربية والعالمية.
2- أظهرت عملية طوفان الأقصى الترهل والضعف الذي يعتري المنظومة الأمنية للكيان المحتل.
3- وضح للعالم أجمع بأن الكيان المحتل ارتكب جرائم دولية تدخل ضمن الاختصاص الموضوعي للمحاكم الدولية المحكمة الجنائية الدولية وهي جرائم الإبادة الجماعية، جرائم ضد الإنسانية، جرائم حرب، جريمة العدوان.
4- إن حجم القتل والدمار الذي أحدثته الآلة الحربية الصهيونية في قطاع غزة يعادل ما يقرب من قنبلة نووية.
5- تعد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الداعم الأساسي والرئيسي لبقاء الاحتلال الصهيوني في المناطق العربية، حيث أمدوها بكميات لا نظير لها من العتاد والسلاح والذخيرة إلى جانب المواقف السياسية في المنظمات الدولية الأمم المتحدة التي عطلت قيام الدولة الفلسطينية وأهدرت الحق الفلسطيني المشروع.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

1- يجب على الدول العربية أخذ مواقف أكثر دعماً للحق الفلسطيني من خلال وقف جميع أشكال التعاون مع الكيان المحتل ومع أي دولة مساندة له.
2- تقديم الدعم والعون للمقاومة الفلسطينية من سلاح ومال ورجال دعماً لمبدأ حق تقرير المصير الذي ضمنه ميثاق الأمم المتحدة للدول وتفعيل حق الدفاع الشرعي.
3- تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك للدفاع عن الهوية العربية والوجود العربي.
4- مقاطعة البضائع الصهيونية وجميع منتجات الدول الداعمة للعمليات الصهيونية والاعتماد على المنتجات العربية والدول الحليفة والصديقة للعرب.
5- العمل على توثيق الجرائم الصهيونية في كتيب يوزع مجاناً على الدول العربية وغير العربية للتعريف بأخطار الصهيونية.

6- شراء ساعات بث تلفزيوني في محطات دولية معروفة لفضح جرائم الاحتلال والدول المساندة له.
7- العمل على إزالة هذا الكيان المحتل وتحرير الأراضي العربية والإسلامية والمقدسات العربية سواء كانت مسيحية أو إسلامية من خطر الصهيونية.
8- العمل على توفير المخصصات والميزانيات لدعم البحث العلمي العربي لتأمين الاحتياجات العربية سواء كانت من سلاح أو دواء أو غذاء لتعظيم الأمن القومي العربي.
9- نشر ثقافة الوعي الجماعي بين شباب العرب وتعريفهم بأن العدو الصهيوني والغربي هو عدو للوطن والأمة العربية والإسلامية، ومن أجل ذلك أصبحت الوحدة العربية ضرورة حتمية لمواجهة الأخطار الصهيونية وغير الصهيونية.

المراجع:

1- نور أبو عيشة، أبرز مجازر العصابات الصهيونية في فلسطين 1948م www.arabolv.adansi.com
2- التقرير العالمي 2024 إسرائيل وفلسطين www.humanRightshtswatch
3- إسلام ويب، حقيقة الإعلام الإسرائيلي www.islam.web.net
4- جرائم الحرب في الحرب الفلسطينية الإسرائيلية 2023-2024م www.ar.wikipedia
5- كيف دعمت أمريكا إسرائيل منذ هجوم حماس، سكاي نيوز عربي، 18 أكتوبر 2023م، www.skynews.arabic.com
6- عبد الرحمن أبو العلا، لا صوت يعلو فوق شيطنة المقاومة ، 2023/10/20م www.aljazera.net
7- محمد سعيد إدريس، علاقات إيران مع محور المقاومة في ضوء تحديات طوفان الأقصى، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية www.alahramcantar.for.ahram.orgeg
8- أوس أبو عطا، موقف سعودي يتقدم في ظل احترام النزاع بين إسرائيل وإيران 2 أكتوبر 2024م، www.alarabia.net
9- الجزيرة نت www.aljazeera.net
10- قطب العربي موقف مصري مختلف تجاه الطوفان، حقيقة أم مناورة www.arabi21.com
11- منظمة التعاون الإسلامي تدين استمرار جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الشعب. www.oicoci.org